جواهر بوعذار

الدكتور أبوالفضل رضايى - جامعة شهيد بهشتي (طهران)

أهمية الدواوين الشعرية للأطفال / سليمان العيسي نموذجا

مقدمة

إن الطفولة مرحلة مهمة من مراحل العمر، كالأرض البكر المعطاء التى يمكن أن نستنبت فيها ما نريد، فإذا حظيت بالرعاية و العناية، و تعهدتها الأيدى الأمينه نشأت صالحة خيّرة، وأصبحت تبنى و تعطى كما تعطى الشجرة الطيبة....وإذا لم تنل الرعاية المطلوبة، بل تركت بين يدى الشياطين و المفسدين نشأت شريرة سيئة، وأصبحت تهدم وتفسد كما تعطى الشجرة الخبيثة. والكتب لاسيّما الدواوين الشعرية مهمّة جدا فى إرتقاء مستوى تفكير الطفل ونضوجه، خاصة المضامين التى تقدم للأطفال من خلال هذه الكتب مهمة جدا، ويجب على المسئولين عامة و الكتّاب و الشعراء خاصة التركيز والسعى لإعطاء المفاهيم والمضامين القيّمة التى ستساعد بالتأكيد فى ترسيخ القيم بشكل دقيق فى ذهنه وإرتقاء المستوى التعليمى عند الأطفال. ومن هنا فإنَّ بلورة الفكر لدى الأطفال من خلال لغة معبِّرة وموحية تساعد الطِّفل على فهم العالم المحيط به من خلال لغةٍ سهلة وبسيطة ،من أهمِّ الأمور التي يجب على القائمين والمهتمين بأدب الطِّفل الاعتناء بها، و لا يجهل أحد أثر اللغة في حياة الطِّفل لبناء شخصيَّته وبالتالى بناء مستقبل زاهى ومجتمع مزدهر وطبعا كل هذه الأمور دون شك ستأثر على حفظ اللغة العربية و فى هذا الإطار اتخذنا ديوان الأطفال للشاعر السورى الكبيرسليمان العيسى كنموذج ودرسناه مضمونا وبينّا اسلوب عرض القيم فيه، ويعدّ الشاعر سليمان العيسى من روّاد شعر الأطفال في العالم العربي، لاسيّما وقد امتلأت الكتب المدرسية ومجلات الأطفال بالكثير من قصائده ومسرحياته الشعرية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي؛ وبخاصة في المشرق العربي.

الكلمات الرئيسية: ديوان الأطفال، المضامين التربوية، سليمان العيسى، اللغة العربية

بعد قراءة معظم أشعار " ديوان الأطفال " للشاعر الكبير، سليمان العيسى، نرى انه كتبها ليس لمجرد الترفيه؛ فهى تحتوى على أبعاد أخرى يهدف الشاعر من خلالها الى المساهمة فى وضع أساس يقوم عليه التكوين العقلى و العاطفى للأطفال وأيضا تنمية مداركهم وخيالهم. وان الأشعار التى درست تحتوى على مجموعة من المضامين والقيم الإجتماعية والأخلاقية، القومية و الذاتية، المعرفية، الإنسانية، والتى يمكن الإستفادة منها لتربية الأطفال ومساعدتهم على التكيف مع مجتمعهم.

جاءت المضامين في الديوان على النحو التالي:

1- **قصائد إجتماعية:** تعالج مواضيع تخص العلاقات الإجتماعية بما فيها العلاقات الأسرية مثل علاقة الطفل بوالديه وباقي أفراد أسرته: نشيد ماما، نشيد بابا، أمي، يا قلب أمي، الأسرة تعمل، أخي....

2- **قصائد تربوية:** كانت معظم الأناشيد فيها هذا المضمون، فيها عرض للصفات الحميدة والأخلاق والقيم النبيلة التي يطمح الشاعر من خلالها إلى غرسها في نفس الطفل، فحين يتحلى بهذه الصفات، سيكون حتماً عضواً صالحاً في مجتمعه. ومن هذه الصفات حب الآخرين وإحترامهم وتقديرهم، والتعود على الأخلاق الحسنة، مثل: التحية وزيارة المريض وتقديم المساعدة لمن يحتاجها، وعرض علاقة الطفل بأصدقائه ومحيطه المدرسي.

نشيد العمال، عمي منصور، غذاء طفل، ولد نظيف، في المستشفى، التعاون، أحلى لغة، إلى معلمتي، التلاميذ، في الباحة، صباح الخير، حلوة مدرستي، يا صغاري ، العربي الصغير يقول...

3- **قصائد تعليمية تثقيفية:** عالجت مواضيع هذه القصائد ماهية الأشياء، والحقائق والمعارف التي من الواجب إطلاع الطفل عليها سواء أكانت موجودة في بيئته: حروفنا الجميلة، الرسام الصغير، السد المائي، قارب الصيد، أغنية القطار، الفلاح، القارئ الصغير، الكاتب الصغير، الصغير يرسم، يا نجمتي الصغيرة، اللون الأصفر، الطفل الرسام، النهر يقول، أبو فراس الحمداني، مكتبتي الصغيرة، أغنية الفصول الأربعة، قطاري، نشيد، صباح الخير، الماء.

4-**قصائد وطنية**، فهذه صفة الوطن نشاهدها كثيرا فى ديوان الشاعر سليمان العيسى وإنعكست هذه الروح القوميّة بشكل جليّ في معظم قصائده .

تناولت القصائد الوطنية حب الوطن والإعتزاز بالإنتماء إليه والتغني بجماله ووفرة خيراته: كيف وهي أرض الأجداد التي يحب الدفاع عنها وبذل أقصى جهد في سبيل تطويره ورخائه، سواء أكان هذا بالنسبة إلى الوطن الأم، أو الوطن العربي ككلّ: فلسطين داري، وائل الصغير يتكلم، نشيد ابنة الشهيد، طفل من فلسطين، أنشودة ابن الشهيد، نشيد السنابل، العربي الصغير يقول، الصغيرة ترسم، وطني.

5- **القصائد التي تتحدث عن الطبيعة:** من الأمور التي تسترعي إهتمام الطفل وتجذبه الحديث عن جمال الطبيعة والتغني بها أغنية الفصول الأربعة، ريح الشتاء، الربيع، الخريف، النهر يقول، إلى صديقتي الصغيرة تيم، الشجرة.

6- **قصائد تناولت علاقة الطفل بالحيوانات أو وصفها،** والهدف منها إبراز هذه العلاقة، وحث الأطفال على الرأفة بالحيوان، لأنه صديق الإنسان، وفيه منافع كثيرة: رفيقي الأرنب، عصفور طلال، منى والعصافير، رشا والبطة، بدور الصغيرة تحب الطيور.

7- **قصائد جاءت على لسان الحيوان،** الهدف منها التعريف بهذه الحيوانات: الناي، والقطيع، البقرة، النحلة الصديقة، الكناري الساحر يقول، الفأر فلفل، أنشودة البط، السنونو، المغرور يعترف، الغربان، الأرنب الحكيم.

* نماذج شعرية /دراسة تحليليّة

* القيم القومية

من خلال تحليلنا للقيم الواردة في هذا المحور، نلاحظ أن قضية الوطن ووحدته والقومية والثورة هم الشاعر الكبير في أناشيده حيث يكرر كلمات: الوطن، الوطن العربي والوحدة والثورة والعرب والعروبة مرات كثيرة.

(طيروا في أرض العرب * لا تعترفوا بالأسوار * رباني أمي وأبي للحرية والأحرار). يغرس الشاعر هنا فكرة الحريّة وقيمتها وفكرة الأحرار في ذهن الطفل، وباستخدامه للفظ (أرض العرب) يبث روح الوحدة العربية ويبيّن أن الوطن ليس المكان الجغرافي المحدود بل هومكان يمتدّ من المحيط إلى الخليج، وقد يتجاوز ذلك إلى العالم بأسره فيدخله الشاعر في كل قصيدة ، كهدف وقيمة صريحة. إن

الوطن كقيمة شعرية خاصة يعني الحب والجمال والخلود بالنسبة للأطفال، كما يعني الحرية والإستقلال والعلم والقداسة.

(طرنا مثل العصفورة * نحن ملايين الأولاد * حرّرنا الأرض المقهورة وحدّنا وطن الأجداد)، فلن يتحقق الوطن الوعد إلا بالثورة والطفل ركيزتها ومنطلقها فهو«موجة الغضب»، وتظل الثورة " لهباً" في صوته، والأطفال في كل أقطار العروبة رفاق درب، يعدّهم الشاعر للنضال وتناديهم التلال فيسيرون تحت بيارق العروبة لتحريرها، و**(وحدنا وطن الأجداد)**، وهكذا يستوحي كل جيل علم الثورة من الأباء ويقع على عاتق الأطفال تحقيق حلم الحرية والوحدة.

كما نرى فى قصيدته التالية " نشيد بابا" الشاعر أيضا يشير الى أهمية الوطن، **(لي ولأجل الوطن الغالي * يعمل بابا دون ملال * بابا يتعب حتّى نكبر * نبني نحن الوطن الأكبر * ضاء وحرّر * عبر الحقب)**. إن الوطن كقيمة شعرية خاصة بالأطفال يعني الحب والجمال والخلود، كما يعنى الحرية والإستقلال والعلم والقداسة التي تنأى بالوطن عن التجريد لذا الشاعر يكرره كهدف وقيمة فى معظم أشعاره.

(وطني الأكبر * وطني العربي)، في هذه المقطوعة يبث الشاعر أيضاً روح الوحدة العربية والقومية في الطفل والوطن يشمل كل أقطار الوطن العربي الذى لا حدود له. لقد إهتمّ الشاعر بموضوع الوطن فبسط سيطرته على مخيّلة معظم الشعراء وقد تبدّى ذلك بصورة جليّة في شعر الشاعر سليمان العيسى حتى تغلغل في معظم قصائده.

* القيم الأخلاقيّة والتروبية

*الحجل والصياد

(جوعان كان الحجل * يبحث عمّا يأكل * وراح بين صخرة * وعشبة ينتقل * مباهياً بسمنٍ * به الطيور تخجل)، تبيّن هذه الأبيات الحصيلة اللفظية الواسعة وهي كلمة (مباهياً)، كما نرى قيمة أخلاقية وتربوية وهي صحة الجسم وأن الشخص لا يجب أن يكون سميناً وينهى الشاعر عن هذه الصفة بكلمات بسيطة وهى تخجل الطيور منها . **(الحبُّ كانَ حُلمَهُ * قد تَخدَعُ الأحلام)**، وأمّا في هذا الشطر الرائع أيضاً نستنتج أنه على الإنسان أن يكون طموحاً ولكن يجب أن نبتعد عن الأحلام التي لا ترتقي بالشخص والشاعر سليمان عيسى يقدم هذه النصيحة المهمة بأسلوب رائع وهذا يلعب دوراً رئيسياً في حياة الطفل ومستقبله، دون أن يشعر أن هنالك ما يفرض عليه أمراً .

(يا سيدى ، دعنى أسر حرّا كما أشاء

وبالأحجال كلها آتيك فى المساء

بأصدقائى كلهم يا سيدى آتيك

يكون فى يديك سرب كامل يغنيك

تأمل الصياد أسيره وقال:

يا أردأ الطيور يا أسوأ الحجال

تجرّ أصدقائك الناجين للهلاك

لايستحق الموت عندى طائر سواك

تبقى إذا فى قبضتى تبقى بلا حراك.

هذه عاقبة الخائن وهي أن يكون في قبضة الصياد دون حراك وهذا أكثر عذاباً من القتل، ونرى الشاعر يصوّر للطفل بشكل رائع وأسلوب جميل، عاقبة الأمور السيئة وعاقبة

الخيانة وإن المغزى من هذه الأبيات هي أن الخائن ليس له أحد - الخائن يَرفضه الناس .

* **الخروف الأسود**

(لا تسألني من أنا ؟ * أنفع الناسُ أنا * أنا أعطي بسخاء * لذّةٌ عندي العطاء)، القيمة الأخلاقية الموجودة في هذا الشطر تتمثل في العطاء واللذّة التي تحصل من بعدها، حيث يحاول الشاعر هنا ترسيخ هذه القيمة التي تتمثل في " العطاء والسخاء " في ذهن الطفل.

(لك مِن صوفي دثار * وثيابٌ ونزار * تتقتى في الشتاء * كلما تشرين جاء)، علاوة على التعريف أكثر بالخروف الأسود وبيان منافعه بشكل، يذكر الشاعر معلومة جيّدة للطفل وهي أن صوف الخروف له منافع كثيرة وأن الثياب ومعظم الأغطيه التي توفر لنا الراحة والدفء، هي من الصوف.

* **فى المستشفى**

(صباح الخير . . . يا عادل * أراك مورّد الخدّ * سَلَمت سلمت يا عادل * وعاشقت بسمة الورد * رفاقك كلّهم في الحي * ينتظرون أن تأتي ..... حملت اليك حبُّهُم * وجئت اليك يا عادل * وهذه لعبة مني)، أما في هذه الأبيات يعزز الشاعر فكرة تبادل العطايا والود والتي لها تأثير على تحكيم أواصر المحبة والمودّة وفي هذه الأنشودة يقدم الفكرة التربوية الثمينة على شكل تسلسل جاء به على لسان وسيط حتى تكون أكثر تأثيراً والطفل يولد ولديه قوة داخلية كامنة قادرة على جعله ينتهج المبادىء الأخلاقية الصحية وأهمها طيبة القلب والإحساس ولكنه يحتاج إلى من يساعده على بلورة هذه المشاعر وتفتحها ونستطيع نقول أن أحد هذه العوامل هوالشعر بشكل عام والشاعر بشكل خاص.

فالشاعر فى هذه الأنشودة يعزز قيمة صلة الأرحام والتعامل مع الأصدقاء والتعاطف معهم وأن الأصدقاء هم أكثر افراد المجتمع الخارجي قرباً في هذه المرحلة، لذلك لابّد من ضبط هذه العلاقة وبنائها بشكل سليم. وهذه العلاقة مع الأصدقاء توجد له الكثير من القيم الإجتماعية، من الإحسان وتبادل الود والعطايا ومد يد العون. ولذلك يقدم هذا النشيد نموذجاً مصغراً لكيفية التعامل مع المجتمع.

* **غذا الطفل**

(يروق لي كأس من الحليب * تعدّه الماما ويعذب ....
وأعشق الحلوى بلا إسراف * يعني بلا إكثار)، يستخدم الشاعر لفظ " بلا اسراف" بشكل جميل هنا لينهى الأطفال عن أكل الحلويات بإسراف دون أن يخاطبهم بصيغة الأمر وفي الشطر الثاني (بلا أكثر) نرى الشاعر يستخدم أسلوب التأكيد لكي يؤكد على هذه العادة السلبية وعدم القيام بها وهكذا ينهى الطفل عنها.

***عمى منصور**

هذه الأنشودة ذات قيمة أخلاقية وتربوية، فالشاعر يحرص على تعزيز العلاقات الجيدة والمستحكمة الأسرية والإجتماعية. ونرى أيضاً قيمة الإحترام لكل المهن ويجب أن نحترم كل المهن فكلها تفيد البشر.

(عمّى منصور النجّار * يضحك في يده المنشار)، إضافة إلى تحبيب الأطفال بهذه المهنة وتقوية الإحترام والعلاقات بينهم بإستخدام لفظ (يضحك)، أيضا نرى قيمة التعليم في هذا البيت ، فالشاعر يمنح هذه المعلومة للطفل دون أن يستخدم اللفظ مباشرة مثل «ماذا يعمل النجار؟، ماهى الوسيلة التي يستخدمها،..»، ونرى بشكل جميل (عمى منصور نجار وبيده منشار)، مع مراعات الإيقاع

الحركي الموجود بهذه الأنشودة والتي لها تأثير عميق على حفظ هذه المعلومة دون شك.

(يعمل يعمل وهو يغني * في فمه دوماً أشعار)، تعزيز المحبة والعلاقة الجيّدة مع الآخرين. **(قلت لعمي عندى لعبة * إصنع لي بيتاً للعبة)**، وهنا يتبين الإستمرار والتأكيد على صورة النجار وتقوية إستحكام العلاقة الإجتماعية مع الآخرين.

ونشاهد في هذه الأنشودة بشكل عام حث الطفل على إحترام الآخرين وتحبيب المهن وصورة النجار والتي تمثل نموذجاً للمهن الأخرى، لدى الأطفال، وهكذا يتعلم الطفل إحترام الآخرين والمهن المختلفة ويحبّ هؤلاء الأشخاص.

* القيم التعليميّة – تثقيفيّة

* مكتبتى الصغيرة

(أقمت بناءها بيدي * جعلت رفوفها خشبا)، تعليم (الإتكاء على النفس) وتعزيز الثقة بها والإستقلالية من أهم الأهداف البارزة في هذه الأنشودة، ومنح الثقة بالنفس والإستقلالية في هذا العمر وتوفير بيئة كهذه، هو أحد واجبات الأسرة وعلينا أن نساعد الأطفال في هذا العمر وكما ذكر في كتاب "الصحة النفسية والسلوكية للأبناء وتقديرهم لأنفسهم، الدكتور محمد زياد حمدان. " أن يمتلك الطفل في الطفولة المبكرة حسب " إريك إركسون" القدرة والرغبة في الشعور بالثقة بالنفس بعمر المولد حتى سنتين والنزوح إلى الإستقلال في اللعب وإنجاز الأشياء ثم المبادرة بعمل ما يريد أو تريده وتحتاجه الأسرة بعمر(6 -4) يكون الأبناء بهذا في حاجة لممارسة ذاتهم في البيئة الأسرية بشعور من الثقة والإستقلال والمبادرة وحب الإستطلاع والإستمتاع بهذه السلوكيات والميول والقيم، دون المعاناة من الشك

بقدرتهم والشعور بالعجز، أو الذنب نتيجة خطأ أو نقص سلوكي يتعرضون إليه". (زياد حمدان، 2001م :17) .

فيا حبّذا لو توفر الأسرة للأطفال هذا الجو حتى تنمو هذه الرغبة، فالشاعر سليمان العيسى يشير بأسلوب جميل إلى هذه الرغبة.

(رفاقي أصبحوا أبداً * بجنبي....أقصد الكتبا * أحادثهم نعيش معاً * كنوزي تزحم الشهبا)، ترسيخ حب القراءة لدى الأطفال، أمر نلمحه في هذه الأبيات والكتب هي رفاقه للأبد، يحادثهم الطفل ويعيشون معه، وهكذا يرسخ الشاعر سليمان هذه الفكرة لدى الطفل بأسلوب جميل ولم يكتفي بالجملة البسيطة بل أكد عليها باستخدام هذه الألفاظ (أقصد الكتب)، فهذا أسلوب رائع لترسيخ الحب وصداقة الكتب للأطفال حيث تلعب القراءة دون شك دوراً رئيسياً في نمو الطفل وبناء مستقبل زاهر من خلاله وإن للقراءة أثراً كبيراً في مجال تربية الأطفال وسلوكهم والكتاب يساهم في تكوين وبناء شخصية الطفل وفهمه للحياة وتنمية خياله، فيا حبّذا لو نشجع الأطفال على القراءة ونحببهم بها وبالإهتمام بالكتب فالأشعار تلعب دوراً هاماً في غرس هذه القيمة وترسيخها لدى الطفل.

(فهذي قصة هزت شعوري * فانتشى طربا * وهذا عالم لمست * يداه السرّ والحجبا * وراح يقص لي في * الصمت عما أبدع العجبا)، يشير الشاعر سليمان إلى تواصل الطفل وتعاطفه مع القصص والأشعار وكيف تؤثر هذه القصص في الطفل ويجب ألا ننسى أن معظم الأطفال يتخذون نماذج من القصص أبطالاً لهم ويحاولون أن يكونوا مثلهم. **(وللأنغام زاوية * يقلبى حبّها انكسبا)**، يبيّن الشاعر هنا أن القصائد والأشعار ذات موسيقى وذات حركيّة أكثر جاذبية بالنسبة للأطفال وكما أشرنا سابقاً فإنّ

الأطفال ميّالون إلى الأشعار ذات الإيقاعات والحركة الموسيقية. " فإن تأثير الإيقاعات عليهم كبير جداً وكلنا يلاحظ كيف يحاول الطفل أن يدفع في كل الحالات حتى عند الطعام والكتابة بصوته ويديه ورجليه، ولهذا فالغناء الإيقاعي أمر شديد الأهمية وهو لا يتعلق هنا بالوزن والقافية ولكنه شيء آخر يضاف إليها، كاستخدام أصوات محضة أو التركيز على الجرس في الكلمة أو بين الكلمات". (الصفدى، 2008م : 589).

*** الفلاح**

الحركة الصاخبة والموسيقى في هذه الأنشودة رائعة جداً والأطفال ميّالون إلى الإيقاع حسب فطرتهم وهذا ما يحقق المتعة والإثارة في نفس الطفل. تضم هذه الأنشودة كذلك بين سطورها قيمة تربوية ثمينة وهي أنه يجب علينا أن نحترم كل الأعمال.

(الحقل الأخضر صنع يدي * وأنا فلاح....يا بلدي * فلاح....يا بلد النور)، يحاول الشاعر هنا تعزيز فكرة الإحترام لكل عمل وإن الخير والمناظر الجميلة والخضراء التي نراها هي من صنع يده. نستطيع أن نقول كذلك بأن هذا الشطر **(الحقل الأخضر صنع يدي)** يشكل إلهاماً للطفل أي أنه يستطيع أن يصنع ما يشاء إن كان حقلاً أم بيتاً أم وطناً أم مستقبلاً، ونرى كيف أن الشاعر يهيء الطفل بشكل جميل ويمنحه روح الإستقلال والإرادة.

(أستيقظ قبل العصفور * وأرش ترابك من تعبي * فرحا وسنابل كاذّهب)، يفتخر الفلاح في هذا البيت بأنه يحول تراب البلد إلى ذهب ويحول أرضها القفر إلى جنة خضراء. **(السنابل كالذهب)**، تشبيه جميل من التشابيه التي يعمد إليها الشاعر لتنمية خيال الطفل علاوة على القيم

التربوية التي يمنحها للأطفال. **(فلاح يا بلد النور أستيقظ قبل العصفور)**، بهذا الأسلوب الجميل والبسيط والكلمات المبسطة، يحث الشاعر الأطفال على العمل وبدء العمل في وقت مبكر كالكادحين.

***اللون الأصفر**

اللّون الأصفر أهواه	أعرفت لماذا أهواه؟
هولون الخبز بإفطاري	هولون سريري في الدّار
وأراه حيناً في كتبي	أحلى ألعابي الصفرا
فيها غسان ولمياء	وحديقتنا، أبهى منظر
بحديقتنا الزهر الأصفر.	

يجب أن تصاغ كلمات هذه الأنشودة الجميلة والبسيطة بشكل خاص وأناشيد الأطفال بشكل عام على إيقاعات شعرية قصيرة وخفيفة، محببة لهم، مبسطة بتراكيبها ومستمدة ببساطتها من واقع الطفل، وينبغي أن تكون قافيتها متنوّعة كي لا يملوا منها وبعيدة عن السرد المباشر والنبرة الخطابية.

وكما نلاحظ في هذه القصيدة، تتعدد القوافي وتبتعد عن النبرة الخطابية كما يستخدم الشاعر هنا إحدى الصور الشعرية وهي اللّون. **(اللون الأصفر أهواه ....أعرفت لما أهواه؟)**، واللون الأصفر هوأحد الألوان المحببة لدى الطفل وكما نعرف فإن الأطفال ميّالون إلى الألوان الزاهية. **(هولون الخبز بإفطاري)**، ويمثل الشاعر اللون الأصفر من خلال تصويره للأشياء التي تضم هذا اللون وتعد أكثر تواجداً في بيئته دون أن يعتمد على الخيال، يحبب الأطفال باللون

الأصفر. ويذكر الشاعر الأشياء التي يحبها الطفل مثل **(خبز الإفطار، السرير، ألعابي)**، بأسلوب رائع واصفاً اللون الأصفر ومقدماً الأشكال بطريقة مؤثرة، بغية منه في إيصال اللون بالحس.

*** القيّم الإجتماعية**

*** الأسرة تعمل**

من أين يأتينا ألأكل ؟

مثل الخلية بيتنا

عمل وأب بيننا

من أين يأتينا الأكل؟

أمى تفيق مع النّدى

وتشيع في البيت الحياة

وأبي كفاحٌ وائبٌ

غاد إلى عملٍ وآت

أهوى القراءة ، وإنّما

إهوى مع الكتب الحديقة

كم غرسَةٍ بيدي غَرَستُ

بأرضها . . . أنا والشقيقة

أنا نُجَربُ . . .

في بيننا

كلَّ شيء نَصنَعُ

ويكون حتى لعبنا

لعبا يفيد ويمتعُ

مجـــــدُ الحياة هوالعمل.

لا يرى سليمان عيسى تناقضاً بين المسؤولية واللعب ويحاول رسم صورة جميلة من الأسرة للطفل ويرسخ القيم الذاتية والاجتماعية أوبالأحرى معظم القيم في ذهن الطفل.

ويقدم الشاعر في هذه الأنشودة وعلى لسان الحيوان قيمة أخلاقية وإجتماعية بتصويره لأسرة كادحة في الحياة مما يعزز القيم، وينمي هذه الفكرة لدى الطفل وإذا كأنت الأسرة بالفعل هكذا فسوف يتمتع الأطفال بنمو صحي سليم في شخصيتهم تجعلهم متفاهمين ومتحدين سلوكياً كما ذكر الدكتور محمد زياد حمدان في كتابه (الصحة النفسية والسلوكية للأبناء وتقديرهم لأنفسهم). " أن تستقر الأطر الشخصية الأساسية الأولى : الجسمية والنفسية ، الإدراكية واللغوية للأبناء بعمر المولد حتى السنة الثانية عشرة، ثمَّ تتكامل وتستقر على صيغتها حتى النهاية. قدّمت الأسرة أولاً ثم المدرسة ثانياً ما يحتاجه الأبناء، نوعاً وكماً وكيفاً لتطوير أحلامهم وأدمغتهم وهوّياتهم وميولهم وانفعالاتهم ولغتهم وأدوارهم الإجتماعية والنفسية، أي حاجاتهم لأن يكونوا أعضاء فاعلين وصالحين في المجتمعات المدنية اليومية المتنوعة الناس في الأسرة والمدرسة والحي والمجتمع، وهم بالنتيجة يتمتعون بنموصحي سليم لشخصياتهم تجعلهم سلوكياً متوافقين ومنتجين في عضويتهم الأسرية والمدرسية والعلمية مع توقعات البيئة".(زياد حمدان، 2001م : 14).

في بيت **(عمل وأب بيننا * من أين يأتينا الأكل؟)**، تعزير للقيمة الإجتماعية وهي الكفاح والعمل. **(أمي تفيق**

مع النّدى وتشيع في البيت الحياة)، وكما نعلم فإن الأم لها دور اساسي في ترسيخ القيم وهي المثل الأعلى للطفل وهنا يعزز الشاعر في هذا الشطر دور الأم. **(وأبي كفاحٌ وائبٌ * غاد إلى عملٍ وآت)** ، الكفاح ، الجهد والحركة ، من القيم الإجتماعية والذاتية والإنسانية التي يحاول الشاعر من خلالها تعزيز هذه الألفاظ وبيان أن الفاظ تنمُ عن عدم الكسل والنجاح في الحياة ، يرسمها في ذهن الأطفال ونستطيع أيضاً أن نقول إن الشاعر سليمان العيسى بإستخدامه العنصرين الأساسيين الذين يتميزان بتأثير كبير على الطفل وتقَبُله للأمور وهما الأب والأم يحاول تسهيل هذا الترسيخ وتقديم الفكرة بشكل واضح.
(أهوى القراءة ، إنّما * أهوى مع الكتب الحديقة)، يجعل الشاعر في هذا البيت أمر القراءة أحد المواضيع التي تجعل الشخص نموذجياً في المجتمع وتبعده عن الكسل وكما نعلم فإن في ترسيخ قيمة القراءة في ذهن الأطفال دور أساسي ونجاح للطفل يليه مستقبل زاهر.

(كم غرسَةٍ بيدي غَرَستُ * بأرضها * أنا والشقيقة)، إن تعزيز فكرة الإهتمام بالطبيعة وغرس الأشجار تجعل من الأطفال أشخاصاً مكافحين؛ وهذه الصورة التي يحاول الشاعر زرعها في ذهن الطفل وكما نرى في هذه الأنشودة فإن الشاعر يتطرق إلى الأمور من كل زواياها ويجعلها مهمة لدى الطفل. في **(أنا نُجَربُ في بيننا كلَّ شيء نَصنَعُ * ويكون حتى لعبنا * لعبا يفيد ويمتعُ * مجـــدُ الحياة هوالعمل)**، إبراز دور الأطفال وأنهم يستطيعون أن يصنعوا كل شيء بأيديهم وهذا الشطر يمنح الثقة للأطفال بأنهم يستطيعون أنفسهم، أن يصنعوا ويقيموا أي عمل. أما في هذا البيت **(ويكون حتى لعبنا * لعبا يفيد ويمتعُ * مجـــدُ الحياة هوالعمل يكون حتى لعبنا)**، قيمة معرفية للأطفال وهي أنه يجب أن نغتنم الوقت ونستفيد من

كل شيء حتى لعبنا يجب أن يكون مفيداً، ولكن الشاعر أعطى هذه الصورة والفكرة دون أن يشعر الطفل بأن هنالك من يسدي النصائح له وهذا الأسلوب أكثر نفعاً وقبولاً.

***أخي**

لا أرى أجمل من لفظ أخي يزهرالبيت إذا قلت أخي

نحن ضوء واحد في مقلتين نحن لحن واحد في شفتين

كل أبواب السما تنفتح عندما نلهو معاً أو نمرح

يا ربيعاً ضاحكاً في زهرتين يا بناءً راسخاً في ساعدين

سوف نبني وطن المجد غداً نزرع الحب به والرغدا.

هذه القصيدة ذات قيمة تربوية وأخلاقية، نلاحظ فيها تقوية الروابط الأسرية والإجتماعية ويهتم الشاعر فيها كثيراً بتعزيز الروابط الأسرية فالأسرة تلعب دوراً هاماً في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة.

(لا أرى أجمل من لفظ * يزهر البيت إذا قلت *
نحن ضوء واحد في مقلتين * نحن لحن واحد في شفتين). إن في هذه الأبيات تعزيزاً لعلاقة الأخوة وترغيب بها. **(سوف نبنى وطن المجد غدا * نزرع الحب به والرغدا)**، ترسيخ حب الوطن و فكرة بناء وطن المجد والعزة.

*** أمي**

(ملك يرفّ على سريري * يحنو بأنفاس العبير * سرّ الإله بمقلتيه * ونعيمه في راحتيه * أغلى من الدنيا عليّا *

وأحب مخلوق اليّا * أفدي الملاك السّاهرا * قلبا عليّ وناظرا).

" من الطبيعي أن تكون الأم في مقدمة الموضوعات التي يتناولها شعر الأطفال لأسباب عديدة، موضوع الأم طرح نفسه في مرحلة من بديات النضوج في النظرة إلى شعر الأطفال، فصار الشاعر يختار موضوعات محددة الأم والكتاب والوطن والمدرسة.

في تجارب أقرب عهداً ظلت الأم تزداد حضوراً في شعر الأطفال بل راحت القصائد تقترب أكثر من السهولة والعذوبة المطلوبين في هذا الفن الجديد وسليمان العيسى في مقدمة من كتب عن الأم شعراً جديداً بالبقاء". (الصفدي، في شعر الأطفال العربي، من صور الأم.. في شعر الأطفال العربي، http://thawra.alwehda.gov.sy).

(ملك يرف على سريري * يحنو بأنفاس العبير)، فالأم كملاك ترفرف على سرير الطفل ولا تمل إذا أفاضت الحب من، وعطرها كافترار النّدى عن نسيم الصبا الذي يفعم كل ما حله عطراً.

يتعمد الشاعر إستخدام كلمة العبير ومقلتيه، وكما رد سليمان العيسى على قول قائل:" ولكن الأطفال لن يفهموا ذلك جيدا، قائلاً: حسنا لنحمل الأطفال ما لا يفهمونه الآن إلى الغد في ذاكرتهم...وغداً سوف يفهمونه". (مجموعة من الكتّاب، 1984م: 257).

(أفدي الملاك الساهرا قلبا عليّ وناظرا)، فالأم تسهر على أطفالها وهي تقبل التعب لتسعد الآخرين. **(لو كنت يوماً شاعراً أبدعت أجمل ما تغنى)**، تنم هذه الأنشودة بشكل عام عن الشفافية في التعبير والإيقاع الراقص وشاعرية تدخل القلوب ببساطة. وهكذا يبرز الشاعر محبة الطفل للأم

وهي حقيقة لا تنكر ويحث أيضاً بهذا الأسلوب الجميل الأطفال على الإبداع وإظهار عاطفتهم وإحساسهم وحتى كيفية التعامل، ونرى الشاعر سليمان العيسى يعلّم الطفل كيفية الإرتباط والتعامل وإظهار الإحساس والشعور تجاه الأم والآخرين بشكل عام، دون أن يشعر الطفل بهذا التعليم، وهذا أفضل أسلوب لترسيخ الأصول الإجتماعية والتربوية في ذهن الأطفال.

النتيجه

كما نشاهد كثرة وسائل اللهو و المتعة المرئية المتحركة تصرف أطفالنا عن القراءة لذا لم نشاهد ذلك الإقبال التى يجب ان يكون، لكن نحن نطرح هذا الموضوع للأدباء أنفسهم، الذين يريدون إنشاء أدب أطفال مفيد ومنتج... فيجب ان يكتبوا القصائد بشكل جذاب وجديد حتى يجذبوا الأطفال نحو القراءة وإن تصحيح مسار شعر الأطفال هو ان نجعل الطفل يقرأ القصائد التى نكتبها له ويستفيد منها. أما أن نكتب له وهو لاه عنّا، فتلك هى مشكلة أدب الأطفال عندنا.

لقد حرص الشاعر سليمان العيسى، في شعره الموجه للأطفال والذي جمعه في "ديوان الأطفال"، أن تتوفر فيه اللفظة الرشيقة الموحية خفيفة الظل بعيدة الهدف، التي تلقي وراءها ظلالاً وألواناً، وتترك أثراً عميقا في النفس.
أستطاع الشاعر المبدع، من خلال هذه الأشعار، أن يختصر تجاربه الإنسانية والقومية والوطنية والإجتماعية والأسروية بأسلوب غاية في الاحكام والدقة والشفافية يلامس شغاف القلوب والمشاعر فقد قرب، كما رأينا، للأطفال الكثير من المفاهيم وعلمهم الكثير من الدروس، ليس في الإطار اللغوي والفني فحسب، وإنما في الإطار الحياتي إجمالاً. وولد في نفوسهم المعاني والقيم الإنسانية السامية وعرفهم بقضايا أمتهم وتاريخها العريق.

وقد سخّر الشاعر طاقاته اللغوية وتجاربه لإنتاج شعر يلقى الرواج، ويحظى بالقبول، ويحقق التأثر لدى الأطفال، ويلاحظ أن الهم القومي العربي كان يذكره الشاعر في معظم قصائد الديوان فهو ينشد وطناً واحداً لا تفرقه الحدود بل يجمعه الإنتماء والمصير المشترك.

فالدواوين الشعريّة التى تقدم للأطفال يجب ان تكون ذات مضامين تربويّة وأيضا يجب ان تكون صياغة الأشعار بشكل سلسل وشفاف حتى تجذب الأطفال ولا تكن الأشعار تكتب لمجرد اللهو ولعب دون ما تحمل للأطفال هدف تربوى أم رسالة تنفعه فى ما بعد. ولابدّ من تلقين الطفل الإستغراب والحيرة ليولد التساؤلات ويشجع على الإحتذاء والإقتداء، عبر حكايات غنية بالجمال الفني والأسلوب الشائق يركز مفاهيم الصحة والنظافة ومفاهيم أخرى، من خلال قصيدة ومفردات واضحة تعتمد عنصر التشويق وإبراز القيم الخلقية.

أسلوب عرض القيم: يتميز اسلوب عرض القيم فى ديوان الأطفال لسليمان العيسى، بغلبة الأسلوب الضمنى على الأسلوب الصريح وتفوق الأفكار غير المباشرة على الأفكار الصريحة وهو أمر بالغ الأهمية فى شعر الأطفال وتعد الطريقة السليمة لمخاطبة الطفل بها اذ أنّ الأطفال ميّالون أكثر الى الأسلوب غير المباشر ويتقبلون القيم التى يحملها أكثر من الإسلوب الخطابى الجاف.

وسيط عرض القيم: وأما وسيط عرض القيم فى الأشعار فهو متنوع : فجاءت القيم تارة على لسان الإنسان فى نحو أربعين قصيدة من هذا الديوان، وجاءت تارة أخرى على لسان الحيوان والنبات والأشياء.

المصادر والمراجع

1- العيسى سليمان؛ ديوان الأطفال،دار الفكر، بيروت، 1999م، ج2.

2- حمدان محمد زياد ؛ الصحة النفسية والسلوكية للأبناء وتقديرهم لأنفسهم، دار التربية الحديثة، دمشق، **2001م.**

3- الصفدى بيان؛ شعر الأطفال في الوطن العربي: دراسة تاريخيّة نقديّة، منشورات الهئية العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م.

4- مجموعة من الكتّاب؛ مع سليمان العيسى،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984م.

5- مقال؛ بيان صفدي؛ في شعر الأطفال العربي، من صور الأم.. في شعر الأطفال العربي، http://thawra.alwehda.gov.sy.